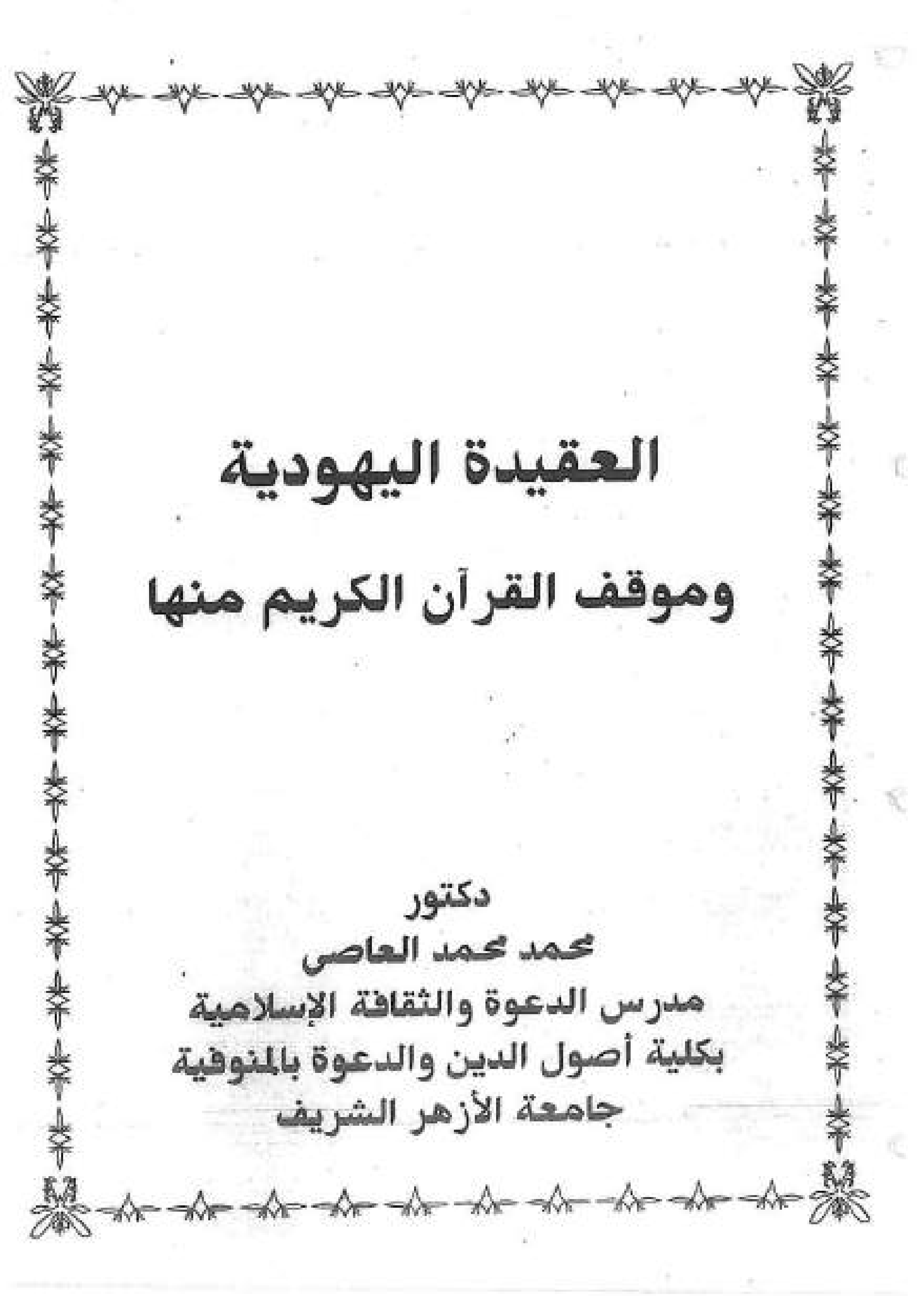


العقيدة اليهودية

وموقف القرآن الكريم منها

دكتور

محمد محمد العاصى

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

جامعة الأزهر الشريف

* مقدمة

الحمد لله ... كما علمنا أن نحمد .

والصلاة والسلام على نبيه أحمد .

صلى الله عليه ... وسلم ... وبارك ... ومجد .

أما بعد :

فإن عقيدة الإنسان أساس ارتقائه ، وإن الصحيح منها أساس انتقائه . إن الإنسان يسعى من خلال عقيدته : أن يحقق كرامته ، وأن يظهر إنسانيته . ألا وإن العقيدة الصحيحة هى أهم ما يطلب من المرء ، لأن العمل إنما يتبع الاعتقاد ، وعلى قد ما تصح عقيدة الفرد وتقوى تستقيم أعماله وتزكو أخلاقه.

وإذا حصّل الإنسان عقيدته لا عن وحى معصوم ونبى مؤيد ، أو اعتمد فيها على موروث العادات وتقليد الآباء والأجداد ، فإنه - مع حالته تلك - يكون أحط درجة من الأنعام ، لتعطيله ما وهبه الله تعالى من ملكة الفكر والتمييز .

وها نحن أولاء - ومن خلال هذه الدراسة - نطالع أنموذجين :

الأول : لما اعتقده اليهود ... من أمور يجف اللسان عن ذكرها ، ويجف المداد عن تسطيرها .

والثانى : ما أورده القرآن دحضا لآرائهم ، وتفنيداً لمعتقداتهم ، وتسطيراً للصحيح الواجب اتباعه ، ولكنهم ظلوا فى غيهم سادرين ، وفى ضلالهم مستمرين .

ولسوف تطلع – قارئى الكريم – على هاتين الصورتين – وبضدها تتميز الأشياء – من خلال هذا البحث ، والتى اقتضت خطته أن يعقب هذه المقدمة :

التمهيد:بعنوان:علم العقائد بين المفهوم والأهمية

ويشمل :

أولا : العقيدة .... وانسانية الإنسان .

ثانيا : موضوعات علم العقائد .

المطلب الأول : العقيدة اليهودية من خلال مصادرهم .

ويشمل :

مدخل

أولا : نشأة العقيدة اليهودية وتطورها .

ثانيا : عقيدة اليهود فى الألوهية .

ثالثا : عقيدة اليهود فى النبوة .

رابعا : عقيدة اليهود فى البعث والآخرة .

المطلب الثانى : موقف القرآن الكريم من العقيدة اليهودية

ويشمل :

أولا: دحض عقيدتهم فى الألوهية .

ثانيا : تصحيح نظرتهم فى أمر النبوة .

ثالثا : بيان زيف عقيدتهم فى البعث والآخرة .

رابعا : بيان زيف ادعاءاتهم أنهم شعب الله المختار .

خامسا : وحدة الدين وشرائع النبيين .

الخاتمة : وتشتمل على أهم نتائج البحث .

ذلك : وقد استعملت الثوابت الأكاديمية في هذا البحث .

وعولت على **المنهج النقدي** الذي تتطلبه تلك النوعية من الدراسات

وأسأل الله أن أكون قد وفقت .

والله حسبي .... وكفى .

تمهيد

علم العقائد ... بين المفهوم والأهمية

ويشمل :

أولا : العقيدة ... وإنسانية الإنسان .

ثانيا : موضوعات علم العقائد .

أولا : العقيدة ... وإنسانية الإنسان

خلق الله عز وجل الإنسان ، وكرّمه ، وشرّفه ، وفضله على سائر مخلوقاته ، ومن مظاهر تكريمه أن سخر له كل ما فى هذا الكون لخدمته

يقول الله عز وجل :﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (١)

فكل ما فى الكون مخلوق لله ، ومسخر بإذنه ، ليكون فى خدمة الإنسان وحل مشاكله :

- ففى عالم الحيوان : نجد أن الحيوان بسائر أنواعه وأصنافه خلق لأجل الإنسان ولمنفعته ، ولم يخلق من أجل ذاته ، بدليل قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ (٢)

أى أن الله تعالى خلق لنا – من أجل منفعتنا – جميع ما فى الأرض من نبات وحيوان وغير ذلك .

فقد خُلقت الحيوانات كلها لينتفع بها الإنسان :

فى الركوب والارتحال ، أو الزينة والجمال: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ (٣)

أو للأكل والغذاء ، أو للعلاج والدواء ، أو لصنع الألبسة والأثاث من أشعارها وأوبارها وأصوافها وما إلى ذلك من المنافع الكثيرة : ﴿ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين ﴾ (٤)

---

(١) سورة الإسراء : آية ٧٠ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٩ .

(٣) سورة النحل : آية ٨ .

(٤) سورة النحل : آية ٨٠ .

وقد يتساءل متسائل :

كيف تكون كلها نافعة ومنها السام والضار ، ومنها من لم يره الإنسان أو لم يسمع به فضلا عن أن ينتفع به ؟

فيجاب : أن جميعها نافعة بالجملة إذا اتخذت واستعملت بحكمة ، وإلا فالطعام والشراب والدواء إذا زاد أو نقص عن الحكمة – وهى مقدار الحاجة – أضر ولم ينفع ، حتى السموم نفسها وإن كانت ضارة من جهة، فهى نافعة من جهة أخرى لبعض الأمراض وغيرها ، ويعلم هذا الأطباء أهل الذكر فى هذا الميدان .

– **أما فى عالم النبات** : فقشرة الثمرة خلقت لتحفظ اللب ، واللب خلق لينتفع به الإنسان ، وبما فيه من مواد غذائية نافعة للجسم ، ودافعة للأمراض، ومتعة شهية بما فيها من طعم طيب (١) .

وهكذا ... دواليك فى كل العوالم .

وإذا كان كل ما فى هذا الكون قد سخره الله تعالى للإنسان ؛ فإن هذا الإنسان واجب الكرامة ، " وهذه الكرامة التى اختص الله بها الإنسان دون غيره من الكائنات ذات أبعاد مختلفة ، فهى حماية إلهية للإنسان تنطوى على احترام عقله وحريته وإرادته ، وتنطوى أيضا على حقه فى الأمن على نفسه وماله وذريته " (٢)

ومن ذلك يتضح أن الكون مسخر لخدمة الإنسان !

وهذا التسخير ليس عبثا ، وليس خالى القصد ، فارغ المضمون وإنما قد تبع هذا التسخير تكليف .

---

(١) لمزيد من التوضيح ، راجع : كرامة الإنسان إحدى مقومات البناء الحضارى الإسلامى ، د. إبراهيم سليمان عيسى ، ص ٧، ٨ ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ١٩٩٨ م .

(٢) الإنسان فى التصور الإسلامى ، د . محمود حمدى زقزوق ، ص ١٩ ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، عام ٢٠٠١ م .

تكليف للإنسان : " بما لديه من صفات ينفرد بها ، وبما حباه الله من قدرات وملكات تؤهله للقيام بالمهمة التى كُلف بها . وتنسيق هذه القدرات والملكات مع ما حددته المشيئة الإلهية لهذا الكون من قوانين .

وتكليف الإنسان بتحميله مسئولية هذا الكون ومنحه شرف الخلافة فى الأرض لم يكن إجبارا من الله للإنسان ، وإنما جاء نتيجة اختيار من الإنسان نفسه ، فقد علم الله فى الأزل : ما الذى سيفعله الإنسان عندما تعرض عليه مسئولية التكليف :(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)(١)

والتكليف لا يكون إلا على أساس من الحرية ، فأمانة التكليف والمسئولية عن هذا الكون كله مهمة كبيرة ، وهى شاملة لكل شئ يؤتمن الإنسان عليه ، وتشمل هذه الأمانة الكبرى - بطبيعة الحال - كل الاوامر والنواهى الدينية المتعلقة بصلة الإنسان بنفسه أو بخالقه أو بسائر البشر" (٢)

وهذا المفهوم الواضح الذى يقرر مسئولية الإنسان بتكليفه بالمعيشة السوية من خلال عمل صالح ، يقودنا إلى أن نؤكد أنه يلزمه – كى يقوم بأعباء هذا التكليف – الاعتقاد الصحيح من خلال فهم صحيح يقوده إلى عمل نافع صالح يرضى ربه والناس إنه يسعى – من خلال هذا المنحى – أن يعمل بعقيدته ، وأن يحقق كرامته ، ومن قبل ومن بعد يحقق معالم وأبعاد إنسانيته !!

ويحق لنا أن نتساءل : ما هو – إذاً – مفهوم تلك العقيدة التى تحقق إنسانية هذا الإنسان ؟ !!!

هذا ما تتكفل به النقطة القادمة .

---

(١) سورة الأحزاب : آية : ٧٢ .

(٢) السابق ، ص ٦٠٥ ، بتصرف .

ثانيا : حول مفهوم العقيدة :

- المفهوم اللغوى :

العقيدة لغة : من عقد بمعنى شدّ ، تقول : عقدت الحبل إذا شددته

وهى الربط والارتباط

والعقد هو العهد

والاعتقاد مصدر اعتقد كذا ، إذا اتخذه عقيدة له (١)

بمعنى : " عقد عليه الضمير والقلب ودان لله به ، وأصله من عقد الحبل،ثم استعمل فى التصميم والاعتقاد الجازم " (٢) .

ونلاحظ هنا أن مادة " عقد " فى اللغة مدارها على اللزوم والاستيثاق ، ففى القرآن الكريم : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان) (٣) فعقد الإيمان يكون بعقد القلب وعزمه ، بخلاف اللغو الذى يجرى على اللسان دون قصد .

(١) راجع هذه المعانى فى :

أ - لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق : على شيرى ، ٣٠٩/٩ ، ط دار التراث العربى بيروت

ب - مختار الصحاح ، للإمام الرازى ، تحقيق : د . عبد الفتاح البركاوى ، ٢١٠، ٢١١، ط دار المنار بالقاهرة ، بدون

جـ - المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ص ٤٣٦، ط الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، عام ١٩٩١ م .

(٢) العقيدة الواسطية ، لابن تيمية ، شرح د . محمد خليل هراس ، ص ١٣، ط المكتب التعليمى بدون .

(٣) سورة المائدة : آية ٨٩ .

- **المفهوم الاصطلاحى :**

العقيدة هى : الأمر الذى تصدق به النفس ، ويطمئن إليه القلب ، ويكون يقينا عند صاحبه لا يمازجه شك ، ولا يخالطه ريب [١]

أى أنها : هى الضابط الذى يحكم التصرفات ويوجه السلوك من خلال ما يجب شرعا اعتقاده .

- **بين المفهومين :** يكشف لنا الدكتور / سيد عبد العزيز السيلى الصلة بين المفهومين : اللغوى والاصطلاحى فى أن :

العهد والحكم والإيمان كلما اشتد فى القلب كان عقدا وارتباطا بين العبد وربه .

والعقيدة هى الشئ الموثق فى القلب مع الجزم واليقين .

وعلى ذلك يمكن أن يقال :

العقيدة هى ما يجب شرعا اعتقاده ، والتصديق به تصديقا جازما لا شك فيه ولا ريب [٢] .

وقد يقال : لفلان عقيدة ... لكن : هل يمكن أن نصف شخصا بالغنى ولا مال عنده ؟

إننا لا نستطيع ذلك ... لأن الغنى المقصود فى السؤال لا يتحقق بدون مال ، كذلك لا نستطيع أن نقول : لفلان عقيدة وليس عنده ما تتحقق به هذه العقيدة .

إن العقيدة لا تتحقق إلا بوجود عناصرها .

---

(١) مجموع الرسائل ، لابن تيمية ، ص ٤٢٩ ، ط عيسى البابى الحلبى بالقاهرة .

(٢) ينظر : الثقافة الإسلامية فى العقيدة والشريعة والأخلاق . سيد عبد العزيز ، ص ٢١ ، ط دار المنار بالقاهرة عام ١٩٩٧ .

ثم إن العقيدة الصحيحة هي اهم ما يطلب من المرء ؛ لان العمل إنما يتبع الاعتقاد وعلى قدر ما تصح عقيدة الفرد وتقوى تستقيم أعماله وتزكو اخلاقه . (١)

أرأيت كيف أن العقيدة ليست بالأمر الهين ، إنها اساس يوجه الفرد نحو الصلاح والاستقامة .

وللعقيدة علم يبحث فيها ، ويظهر ما هيتها ، ومصادرها ، وهو ما نسلط عليه الضوء فيما هو قادم من صفحات .

(١) الإسلام عقيدة ونظام ، د . رشدي عزيز محمد ، ص ٢٣ ، مطبعة حسان بالقاهرة عام ١٩٨٨ م .

ثالثا : موضوعات علم العقائد

الموضوعات التى يبحث فيها هذا العلم هى :

١ – **ذات الله سبحانه** : لمعرفة ما يجب فى حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز .

٢ – **ذوات الرسل عليهم السلام** : لمعرفة ما يجب وما يستحيل وما يجوز فى حقهم .

٣ – **الأمور الغيبية** : وهى التى لا يمكن الوصول الى معرفتها إلا عن طريق كتاب سماوى ، أو حديث نبى معصوم .(١)

هذا ولا يمكن أن تستقى العقائد الصحيحة إلا عن وحى معصوم لم يدخل فيه رأى بشر ، ولا تفسير صاحب هوى ، ولا يكون قد دخله التحريف والتبديل ، ولا اختلط بغيره .

ولا يصح أن يعتمد فى تحصيل العقائد على موروث العادات ، ولا على التقليد للآباء والأجداد ؛ لأن هذا جهل وغباء يجعل الإنسان احط درجة من الأنعام ؛ لأنه – والحالة هذه – قد عطل ما وهبه الله تعالى من ملكة الفكر والتمييز (٢) .

ثم بعد :

بعد هذا التمهيد حول العقيدة التى :

تصنع إنسانية الإنسان

---

(١) المصادر التى فصلت هذا الأمر كثيرة ، منها على سبيل المثال :
تبسيط العقائد الإسلامية ، حسن ايوب ، ص ٢٢ ، ط دار التراث العربى بالقاهرة ، ط ٧ عام ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(٢) عقيدة المؤمنين فى ضياء الكتاب المبين ، د . طه عبد السلام خضير ، ص ٩ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ٢٠٠١ م .

وتحقق كرامته ... فإنها ومن طريق آخر قد تجعله أحط درجة من الدواب والأنعام .

فليتجه القرار بنا نحو بيان عقيدة اليهود من مصادرهم المعتمدة لديهم ثم يعقب ذلك – بعونه تعالى – بيان موقف القرآن الكريم منها .

المطلب الأول

العقيدة اليهودية من خلال مصادرهم

ويشمل :

مدخل :

أولا : نشأة العقيدة اليهودية وتطورها .

ثانيا : عقيدة اليهود فى الألوهية .

ثالثا : عقيدة اليهود فى النبوة .

رابعا : عقيدة اليهود فى البعث والآخرة .

خامسا : اعتقادهم أنهم شعب الله المختار .

مدخل

- **اليهودية :** من الفعل الثلاثى " هاد " بمعنى : تدين باليهودية، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى : (**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا....**) (١)

أو من الفعل الثلاثى " هاد " ، ولكن بمعنى : تاب ورجع ، ويشهد لهذا المعنى ما أورده القرآن : (**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ...**) (٢)

أى : تبنا ورجعنا إليك (٣)

- **أصل اليهود من ناحية جنسهم :** ذلك القول الغامض والادعاء المغلوط من أنهم " ساميون " لا يتميزون تميزا واضحا عن غيرهم من الساميين سكان آسيا الغربية .

وهم عكس الناس جميعا : لم يوجدوا تاريخهم ، بل إن تاريخهم هو الذى أوجدهم ، ومن بداية وجودهم كانوا خليطا من سلالات كثيرة .

يتكلمون اللغة العبرية ، ويصفونها : أنها أعظم اللغات الطنانة الرنانة على ظهر الأرض ، وأن ألفاظها مليئة بالأنغام الموسيقية القوية (٤)

---

(١) سورة الجمعة ، من الآية ٦

(٢) سورة الأعراف ، من الآية ١٥٦ .

(٣) لسان العرب ، ابن منظور ، ٣١٤/١٣ .

(٤) قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ٣٢٨/٢ ، ط مكتبة الأسرة عام ٢٠٠١م .

أولا : نشأة العقيدة اليهودية وتطورها

يظهر لنا من استقراء تاريخ اليهود وما ورد بشأنهم – إن في القرآن أو في أسفارهم – أنهم أهملوا المصدر الصادق الحقيقي للعقيدة ، وهو وحي السماء ، فتخبطوا خبط عشواء ، كمن يسير في ليلة ظلماء ، وانساقوا خلف مصادر أخرى فيها يبحثون ، وعنها ينقبون ، علها تهديهم وهم الحائرون البائسون .

واليهود : " مرت بهم أحداث خطيرة : عاشوا في مصر ، ووقعوا بين شقي الرحى في فلسطين ، ونفوا إلى بابل ، وفي فترة الصراع بينهم وبين الدول ثم في فترة التشرد كتبوا العهد القديم .

ووضعوا التلمود

وبروتوكولات حكماء صهيون

وبكل أسف:أصبحت هذه هي المصادر الواقعية للعقائد اليهودية"(١)

ويلزم أن ننوه بما أكده الدكتور / علي عبد الواحد وافي (٢) أن اليهود في تصورهم لعقيدتهم ومحاولات فهمهم للذات العلية ، كان يختلف من عصر إلى عصر ، ولم يطابق عصر واحد من عصورهم ما قبله .

ولقد كان اليهود في بداية ظهورهم على مسرح الأحداث من التاريخ بدوا رحلا ، يخافون شياطين الهواء ، ويعبدون الصخور والماشية والضأن وأرواح الكهوف والجبال ، ولم يتخلوا عن عبادة العجل والكبش .

(١) اليهودية : ، د . أحمد شلبي ، ص ١٨٦ ، ط مكتبة النهضة المصرية ، ط ١١ عام ١٩٩٦ م .

(٢) في اليهودية واليهود ، ص ٣٣ ط مكتبة نهضة مصر ، ط ١ ، بدون تاريخ

والحمل ، وموسى عليه السلام – لم يستطع منع بعض من اتبعه من عبادة العجل الذهبي ، مما يدل على أن عبادة العجول كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر .

وفي تاريخ اليهود الباكر شواهد كثيرة تدل على أنهم عبدوا الأفاعي

ومن هذه الشواهد : صورة الأفعى التي وجدت في أقدم آثارهم .

وكان بعض اليهود يعظمون الإله (بَعْل) ، لشدة شبهه بإله المندوس ، وكانوا يرمزون إلى شكله بحجارة مخروطة .

كما أن آثار عبادة الآلهة الكثيرة البدائية قد بقيت فيما اعتقدوه من عبادة الملائكة والقديسين ، بل ظلت المعتقدات السحرية منتشرة في العبادات القديمة ، وبقيت عند اليهود إلى عهود متأخرة .

ثم ظهرت فكرة اتخاذ إله موحد لليهود ، فتبلورت الديانة اليهودية، مما كان سببا في انتشالها من فوضى الشرك التي كانت تسود أرض الجزيرة ، وظهرت لها معالم واضحة تبرز أهم جوانبها (١) .

ومن النشأة إلى التطور :

لو ضربنا مثالا على تطور عقيدتهم بوجهة نظرهم في الذات العلية ، لوجدنا فكرة الألوهية قد مرت بهذه المراحل :

- **المرحلة الأولى** : تظهر مما حدثنا القرآن الكريم به أن بني إسرائيل لم تقو عقولهم في مبدأ الأمر على فهم الذات العلية فهما

---

(١) راجع هذه المتابعة في : قصة الحضارة ، ديورانت ، ٢/٣٣٨ وما بعدها

صحيحا ، وظنوا انه من الممكن رؤيتها ... ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (١)

وينبئنا القرآن – كذلك – أنهم لم تطمئن نفوسهم إلى عبادة إله لا يستطيعون رؤيته ، فطلبوا من موسى – عليه السلام – أن يجعل لهم إلها محسوسا : ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (٢)

- **المرحلة الثانية** : ومنها أخذ تصورهم للذات العلية يرقى شيئا فشيئا، ويتخلص – نوعا ما – من النظرة القاصرة ، ورغم ذلك : ظل لديهم اعتقاد أنه إله خاص بهم ، وهم أولاده وأحباؤه ،وأن لغيرهم من الأمم آلهة أخرى ، وأن إلههم فى صراع دائم مع هذه الآلهة .

المرحلة الثالثة : وبعد أن تبلورت عقيدتهم وبدأت فى الظهور ، ارتكست مرة أخرى ارتكاسات كبيرة ، وبخاصة فى القرون الستة الأولى بعد الميلاد فىالعهد الذى ألف فيه التلمود (٣) وصوروافيه الذات العلية بما لا يليق ، ومن ذلك ما أكده العلامة ابن حزم ، حين قال :

إن أسفارهم وصفت جبهة خالقهم ، وعظم مساحتها ... وانها من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع ... وفى رأس إلههم تاج فيه ألف قنطار من ذهب ، وفى إصبعه خاتم تضئ منه الشمس والكواكب ، وأن الملك الذى يخدم ذلك التاج اسمه " صندلفون " ... (٤)

---

(١) سورة البقرة : آية رقم : ٥٥ .

(٢) سورة الأعراف : آية رقم ١٣٨ .

(٣) راجع : اليهودية واليهود ، د . على عبد الواحد وافى ، ص ٣٨ وما بعدها ، بتصرف .

(٤) الفصل فى الملك والأهواء والنحل ، لابن حزم ، ١٦٣/١، ١٦٤ ، مطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة ، بدون ، ولمزيد من التوضيح والبيان ، راجع مبحث كيف =

تعليق : هكذا ظهر لنا أن عقيدة اليهود نشأت أرضية ، وابتعدت عن أنوار وحى السماء ، فاخذوا يتزعمون ، ويجمعون ويلفقون ، ويحسبونها عقيدة صحيحة فى زعمهم ، وهم عن الحق بعيدون .

=تطور الدين اليهودى ؟ فى كتاب : أصول الصهيونية فى الدين اليهودى ، د. اسماعيل راجى الفاروقى ، ص ٥٥- ٦٩ ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، ط ٢ عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

ثانيا : عقيدة اليهود في الألوهية

المتأمل في أقدم سفرين من أسفار توراتهم المزعومة (التكوين والخروج) يجد أن فكرة الألوهية ظلت مضطربة في ذهنهم ، فتصوروا الإله في صورة مجسمة ، ووصفوه بكثير من صفات النقص والجهل والضعف والغفلة مما يتنافى مع كمال الله تعالى وذاته المقدسة (١) .

ومن ذلك :

- ما جاء في سفر التكوين (٢ – ٨) أن الله بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع ، فبارك هذا اليوم وحرم فيه العمل .

وهكذا : فقد جعلوا (الله) ماديا كالبشر سواء ، نسبوا له الراحة والتعب ، وبذل الجهد في الأعمال .

وكما جاء في أسفارهم أيضا : أنهم كانوا يخصصون عشرة أيام يعبدون فيها ربا آخر غير إلههم ، ويطلقون عليه اسم : (الرب الصغير) (٢)

الإله في رأى التلمور :

يقول التلمود : إن النهار اثنتا عشرة ساعة :

في الثلاث الأولى منها يجلس ويطالع الشريعة .

وفي الثلاث الثانية : يحكم .

---

(١) لتوضيح ذلك ، ارجع إلى :

الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام ، د . على عبد الواحد وافي ص ٢٣، وما بعدها ، ط مكتبة النهضة المصرية ، بدون .

(٢) الفصل ، لابن حزم ، ١٦٥/١ .

وفى الثلاث الثالثة : يطعم العالم

وفى الثلاث الأخيرة : يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك (١) ثم إنه – وفى رأى التلمود أيضا :

لا شغل له فى الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة ، ومع ملك الشياطين " أسمودية " وقد اعترف الإله بخطئه فى هدم الهيكل ، وصار يبكى ، ويمضى ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد ويقول : تبًالى لأنى أمرت بخراب بيتى ، وعندما يسمع تمجيد الناس يقول : ما أسعد الملك الذى يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك ، ولا يستحق شيئا من المدح الذى يترك أولاده فى الشقاء .

ويتحدث التلمود عن خطيئة (الإله) – فى زعمهم- فيقول :

إنه يندم على تركه لليهود فى حالة التعاسة ، حتى إنه يلطم ويبكى كل يوم ، فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيُسمع دويها من بدء العالم إلى نهايته ، وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأوقات فتحصل الزلازل .

والقمر يخطئه فيقول له : إنك أخطأت ، حيث خلقتنى أصغر من الشمس ، فيذعن لذلك ويعترف ، ويقول : اذبحوا لى ذبيحة أكفر بها عن ذنبى (٢) .

تعليق : هذه بعض جوانب عقيدة اليهود فى الألوهية ، فبعد اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية والبدائية الدينية – كما أشرنا فى

---

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ، د . يوسف نصر الله ، ص ٥٥ ، ط دار القلم بدمشق ، ط ١ عام ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٦،٥٧ ، وللوقوف على المزيد من ذلك ، راجع : من التلمود ، هدية مجلة منبر الإسلام ، عدد جمادى الأولى ١٣٨٧هـ .

مرحلة تطور عقيدتهم – اتجهوا بعد ذلك إلى معبودهم (يهوة) (١) ، ولأنهم عنصريون جعلوه إلها عنصريا لهم دون غيرهم (٢) .

والحق أن عقيدة اليهود لم تكن عميقة الجذور فى نفوسهم ، وإنما كان يغلب على عقيدتهم الطابع المادي ، وظهر ذلك فى تجسيمهم للإله ونسبة صفة الحوادث إليه .

ومن هنا يتضح أن اليهود لم يعرفوا الإله الحق لأن الله أعمى أبصارهم عن الهدى ، لا نحرافهم عن فطرة التوحيد ، ولذا لجأوا إلى التثنية والتجسيم وصولا إلى معرفة الله ، ولكنهم ضلوا وأضلوا .

---

(١) كلمة عبرية تعني : السيد أو الإله .

(٢) لمزيد من التوضيح : راجع : اليهودية ، د. أحمد شلبي ، ص ١٩٩ وما بعدها

ثالثا : عقيدة اليهود فى النبوة

وضعت التوراة الحاضرة الأنبياء – عليهم السلام – فى صورة مشوهة ، وليس ذلك فحسب !! ، بل إنها صورت بعض الأنبياء بصورة حيوانية ووحشية ، لا يقبلها عقل ، ولا يرضاها منطق ، ولا يقرها دين ، فضلا عن منافاتها العصمة الواجبة للأنبياء .

وها هى ذى بعض النماذج

- **الأنموذج الأول** : اتهمت التوراه الحاضرة سيدنا إبراهيم بالكذب، بل إنها لصقت به أخس الصفات وقبيح الأفعال من التحايل والسكوت على الفاحشة ، وعلى الاغتصاب ، والرضا بالمهانة ، والخوف من السلطان ، ثم التفريط فى العرض بإسلام زوجته لفرعون مصر .

جاء فى سفر التكوين ما يلى :

" حدث جوع فى الأرض وانحدر إبرام (إبراهيم) إلى مصر ليتغرب هناك ، لأن الجوع كان شديدا ... وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى (سارة) امرأته : إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقوك... قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك.

فحدث لما دخل إبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون ... فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى إبرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وجمال ... فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة ابرام .... فدعا فرعون إبرام وقال ما الذى صنعت لى ... لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك لماذا قلت هى أخت حتى أخذتها لى لتكون زوجتى ...

والآن هي ذى امرأتك خذها واذهب فاوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له " (١) .

- **الأنموذج الثاني** : تفترى التوراة الحاضرة على سيدنا سليمان ما يلى :

" وأحب سليمان نساء غريبة كثيرة - مع بنت فرعون - مؤابيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لا تدخلوا إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم . فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكان له سبعمائة من النساء السيدات ، وثلاثة من السرارى ، فأمالت نساؤه قلبه ، وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ، فذهب سليمان وراء عَشْتُورَثَ آلهة الصيدونيين ، وملكوم رجس العمونيين ، وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ، ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه ... فغضب الرب على سليمان، لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين ، وأوصاه فى هذا الأمر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب " (٢) .

- **الأنموذج الثالث** : التوراة تتهم سيدنا لوطا بشرب الخمر ومواقعته ابنتيه . جاء فى سفر التكوين :

" وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه ، لأنه خاف أن يسكن صوغر ... فسكن فى المغارة هو وابنتاه ... وقالت البكر للصغيرة ... أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة أهل الأرض ... هلم نسقى أبانا خمرا ونضطجع معه ... فنحيى من أبينا نسلا ... فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع

(١) سفر التكوين ، اصحاح ١٠ ، ١-١٩ .

(٢) سفر الملوك الأول ، الإصحاح ١١، ١-١٠ .

أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة ... إني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي واضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحملت ابنتا لوط من أبيهما ، فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب ، وهو أبو الموآبيين إلى اليوم ، والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه ابن عمون ، وهو أبو العمونيين إلى اليوم " (١) .

- **الأنموذج الرابع** : ما جاء عن قصة داود عليه السلام مع امرأة أوريا الحثي في التوراة الحاضرة ما يلي :

" أما داود فأقام في أورشليم ، وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة ، فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي ، فأرسل داود رسلا فأخذها فدخلت إليه واضطجع معها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت المرأة وأخبرت داود أنها حبلى ... " (٢)

والنماذج كثيرة ... منها مصارعة يعقوب للرب وغلبته إياه ، وما حدث قبل ذلك من حقد عيسو عليه وخداع أبيه حتى يباركه هو دون أخيه (٣) .

أما بعد : فهذا الكلام يعف اللسان أن ينطق به ، ويجف القلم قبل أن يكتبه ، ويا للهول حين يكون هذا المراء عقيدة اليهود في أنبيائهم ،

---

(١) التكوين ، إصحاح ١١ ، ١- ١٨ .

(٢) سفر صموئيل ، الإصحاح ١١ .

(٣) راجع : التكوين ٣٢، ٣٤ .

وتلك نظرتهم إلى رسل الله تعالى الذين كرمهم الله واختصهم بوحيه ورسالته .

بل تهدأ نفوسنا حين نتذكر أن هذه الأمور لا تضارع قتلهم للأنبياء ، وسفك دمائهم ، وصدق الله تعالى إذ يفضحهم فى قوله :

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (١) .

---

(١) سورة البقرة : آية رقم : ٨٧ .

رابعا : عقيدة اليهود فى البعث والآخرة

من المعلوم يقينا أن اليهودية تهتم بالأعمال ، ولا تُعنى بالإيمان ، فهم يجعلون ديانتهم أسلوب حياة لا عقيدة تعتقد .

وتأسيسا على ذلك : يقرر الفكر اليهودى أن الجزاء حسب الأعمال لا حسب الاعتقاد .

والديانة اليهودية لا تتكلم عن الآخرة والبعث والحساب ، وقلما يشير اليهود إلى حياة أخرى بعد الموت ، ولم يرد فى دينهم شئ عن الخلود، ولم تدر فكرة البعث فى خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في سلطانهم على الأرض ، ولعلهم أخذوا هذه الفكرة عن الفرس أو عن المصريين(١).

ومن العجب : أننا لا نجد من بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على الوجه الذى يقرره الإسلام : ففرقة الصدوقيين تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة واثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم . وفرقة الفريسيين تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون فى هذه الأرض ليشتركوا فى ملك المسيح الذى سيأتى فى آخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ، ويدخلهم جميعاً فى ديانة موسى ، أى أن : بعث هؤلاء سيحصل لهم فى الحياة الدنيا (٢) .

والحق يقال : " أن بعض اليهود كان يعتقد فى البعث والحياة الآخرة، وهم الذين تاثروا أثناء وجودهم ببابل بالفرس واقتباسهم من الزرادشتية ، ولكن على النحو السالف من العودة للحياة الدنيا

---

(١) اليهودية ، د. أحمد شلبى ، ص ٢٠٥ ، بتصرف

(٢) اليهودية واليهود ، د. على عبد الواحد وافى ، ص ٣٤ .

للمهمومين المشردين فقط ، وهم - بهذا الاعتقاد - انحرفوا عن الهداية الإلهية الموحية بها كتبهم المقدسة الأصلية " (١)

وإن كان لم يرد فيما يقدسونه شئ عن البعث واليوم الآخر ، فقد ورد حديث عن الأرض السفلى والجب التى يهوى إليها العصاة ، ولا يعودون . غير أنه : وبعد احتلال الفرس لدولتى اليهود اقتبسوا من الزرادشتية فتكلموا عن الحياة الأخرى والموت ، ولكنهم لم يحنوا ما تعنيه الأديان الأخرى من وجود دار للحساب على ما قدم الإنسان فى حياته الأولى .

وإنما يعنون بها شيئا آخر هو أن اليهود قسمان :

قسم عاش حياته الدنيا سعيدا حرا ، وهؤلاء يعدهم الفكر اليهودى قد حصلوا على الجانب المادى من رضا إلههم .

والقسم الثانى : هم الذين فقدوا هذا الجانب ، وعاشوا مشردين ، وهؤلاء يرى الفكر اليهودى أن من حقهم أن يعودوا للحياة مرة أخرى لينالوا نصيبهم من النعيم أو الجحيم (٢) .

وها نحن أولاء نقتبس بعض نصوص التلمود التى تبين لنا عقيدة اليهود فى بعض الأمور التى تتعلق بالآخرة ، مثل :

الأرواح :

يذكر التلمود أنه قد :

" خلق الله : ألف روح يهودية ، وتتميز أرواح اليهود بأنها جزء من الله ، فإذا مات أحد الجدود تخرج روحه وتشغل أجسام نسله حديثى

---

(١) بحث فى مقارنة الأديان ، ص ٢٤ ، د. مبارك حسن حسين ، ط ٢ مطبعة الأمانة بالقاهرة .

(٢) لمزيد من البيان ، راجع :

اليهودية واليهود ، د. على عبد الواحد وافى ، ص ٣٥ وما بعدها .

الولادة إن كان صالحا ، وإن كان طالحا تدخل روحه في الحيوان أو النبات، وهذا التناسخ فعله الله رحمة باليهود ، لأنه أراد أن يكون لكل يهودى نصيب فى الحياة الأبدية " (١)

- **الجنة** : يذكر التلمود أنها مأوى الأرواح الزكية ، مأكل المؤمنين فيها لحم زوجة الحوت المملحة ولحم طير كبير ...... ولا يدخل الجنة إلا اليهود . (٢)

- **أما النار فهي** – كما فى التلمود – مأوى الكفار ، ولا نصيب لهم فيها إلا البكاء من الظلام والعفونة والطين ، وسيظل المسلمون فيها إلى الأبد لأنهم لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم ، والمسيحيون لأنهم لا يختنون (٣)

تعليق : ليت شعرى : ألم يعلم هذا الحاخام – بعد – الذى وضع التلمود متنا وشرحا (المشناو الجمارا) أن المسلمين يجب عليهم الاغتسال الكلى بعد الجنابة ، وليس غسل اليدين والرجلين فقط كما زعم !!! وعلى أى حال : فقد ضم تلك الخرافة إلى مجمل خرافات التلمود ، والمؤكد أنهم لم يعتقدوا شيئا صحيحا للآخرة ، وإنما ما تمسكوا به اعتقادا واعتناقا ومذهبا أنهم :

شعب الله المختار

وهو موضوع النقطة القادمة .

---

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ، ص ٦٦ ، ومن التلمود ، ص ٢٨ .

(٢) السابق : ص ٦٨ .

(٣) ذاته : ص ٦٩ .

خامسا : اعتقادهم أنهم شعب الله المختار

يعتقد اليهود أنهم أفضل الشعوب على هذه الأرض ، وأن الهم هو الذى ميزهم واختارهم . ومن النصوص الدالة على ذلك ما ورد فى التوراة :

أنا الرب الهكم الذى ميزكم عن الشعوب (١)

ويصور التلمود أن الإسرائيلى معتبر عند الله أفضل من الملائكة ، فإذا ضرب أمى (غير يهودى) اسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية ، انطلاقاً من قاعدة سطرها لهم حاخاماتهم أن اليهودى جزء من الله كما أن الابن جزء من ابيه .

ويعتقدون – كذلك – أنه إذا لم يخلق اليهود انعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس ، ولما أمكن لباقى المخلوقات أن تعيش وعندهم أن الفرق بين درجة الانسان والحيوان كالفرق بين اليهود وباقى الشعوب (٢) .

ومن تصوراتهم الساذجة : ما جاء فى تلمود أورشليم أن النقطة التى خلقت منها بقية الشعوب الخارجة عن الديانة اليهودية هى نطفة حصان

ومن تخيلاتهم المقززة : ما يعتقدونه من أن اليهودي يتنجس إذا لمس القبور لغيرهم لأنهم يعتبرون بهائم لا أبناء آدم .

كما يعتبر التلمود الأجانب كالكلاب (٣)

---

(١) التكوين : ٢١/١٣ .

(٢) راجع : من التلمود : ص ٣٦ ، مرجع سابق .

(٣) السابق : وارجع إلى :

الكنز المرصود فى قواعد التلمود ، د. يوسف نصر الله ، ففيه الكثير والكثير